تعالوا نبحث عن شعاع من ضوء..!

ما يجرى الان فى الشرق الاوسط ـ وجوهره قضية فلسطين ـ يعتبر تحولا له مغزاه فى سير التاريخ السياسى للمنطقة بأكملها ، وسوف تمتد آثاره الى سنين عديدة قادمة ..

ودون ان نعود بعيدا الى الوراء ، فقد كانت فلسطين فيما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية موضوعة تحت الانتداب البريطانى ـ بقرار من عصبة الامم ـ بهدف اعدادها للحكم الذاتى .

فلسطين اذن كانت دولة ـ وان كانت ناقصة السيادة ـ وقد تحددت مهمة دولة الانتداب باعدادها للحكم الذاتى .

ثم جاء وعد بلفور الذى أبدت بمقتضاه بريطانيا العظمى ـ فى ذلك الوقت ـ تعاطفها مع المطلب الصهيونى باقامة وطن قومى فى (فلسطين) .

وبصرف النظر عن أن وعد بلفور هو تعهد بأن يعطى (من لا يملك الى من لا يستحق) حسب التعريف الموجز والدقيق لجمال عبد الناصر ، بصرف النظر عن هذا الاعتبار ، فان وعد بلفور لم يتضمن سوى التعاطف مع اقامة وطن قومى للصهيونية فى فلسطين ، وليس بطبيعة الحال تحويل (فلسطين) الى وطن قومى .. !!

ومنذ توقيع ميثاق الامم المتحدة ، والصهيونية لم تترك بابا الا وطرقته ، ولم تترك وسيلة للضغط الا واستفادت منها ، حتى صدر عن الامم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ..

وقرار الامم المتحدة ـ على تعاسته ـ لم يتضمن سوى تقسيم (فلسطين) الى دولتين واحدة عربية والاخرى صهيونية

ثم كانت حرب عام ٤٨ ، وبعدها ما أسميناه بالعدوان الثلاثى ، ثم ماأسميناه بالنكسة الى آخر هذه الاسماء التى أجاد العرب استخراجها من ديوان الحماسة ..!! وفقدالفلسطينيون أرضهم ، وفقد بعضهم ما هو اغلى من الارض ..

واخيرا وصلنا اليوم الى موقف ترفض فيه اسرائيل مبدأ اقامة دولة فلسطينية على جزء هزيل من الارض ، حتى ولو كانت هذه الدولة منزوعة السلاح ، ومقصوصة الاجنحة والمخالب .. !!

ثم ماذا .. ؟ ثم تخرج صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية بتعليق على زيارة الرئيس المصرى انورالسادات الى واشنطن تقول فيه :

« ان مقترحات الرئيس المصرى أنور السادات فيما يتعلق بانسحاب اسرائيل من الارض المحتلة واقامة دولة فلسطينية قبل اعتراف العرب باسرائيل هى اقتراحات غير مقبولة .. ان الشىء الوحيد الذى يمكن ان تقتنع به الولايات المتحدة هو صيغة الرئيس كارتر التى تنص على انسحاب مرحلى فى مقابل خطوات تدريجية نحو سلام شامل ، وخلال ذلك يمكن النظر فى اقامة وطن قومى للفلسطينيين » ..!

والاكثر من ذلك ان حكام اسرائيل الان ، وجميعهم نشأوا فى صفوف عصابات البالماخ ، والهاجاناه ، والحيروت والارجون ، جميعهم يرفضون التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بحجة أن الدول المتحضرة لا تتفاوض مع الارهابيين .. !!

اذن اسرائيل الان تتربع على الارض ـ كل الارض ـ الفلسطينية ، بعد ان كان لعابها يسيل منذ ربع قرن فقط على موقع لقدم فوق هذه الارض ، ثم هى تتهرب من التفاوض بعد ان كانت تسعى اليه سعيا ..

وقد تبدو هذه حقائق أولية فى قضية فلسطين ، لكننى لا أمل تكرارها ، وأرجو أن لا تمل الاجيال العربية المتعاقبة من سماعها ، فهى بداية القصة ، وأول فصول المأساة ..

□●□

ويسأل الشعب العربى : اذا كانت هذه هى الصورة ، فاين الطريق .. ؟؟

ويجيب زعماء عرب ، بأنهم لايرون أمامهم الا ظلاما .. ظلاما دامسا كجوف البحر .

قالها مؤخرا السيد احمد الشقيرى الرئيس السابق لمنظمة التحرير ، قالها منذ أيام السيد جورج طعمة سفير سوريا السابق فى الامم المتحدة ، وقال بهذا الرأى كثير غيرهما من زعماء العرب .

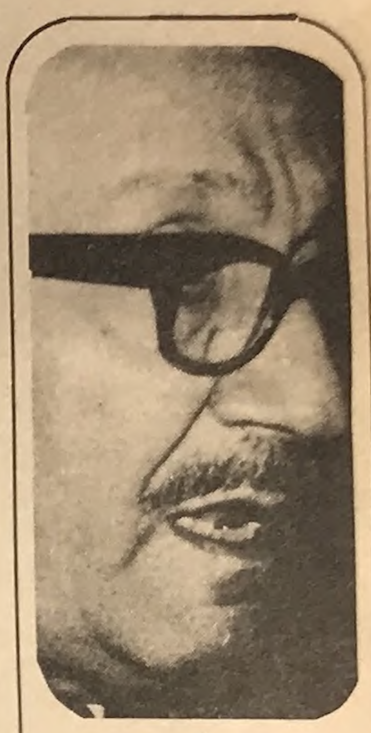

جورج طعمة

الشقيرى

عرفات

● أحمد طلعت ●

ويكتفى القائلون بهذا الظلام بتحليل الواقع ـ عن اقتدار ـ ثم يسكتون اذا ما سئلوا عن حل أو علاج .

□●□

وزعماء عرب آخرون ، يرون هم أيضا هذا الظلام ، لكنهم لا ييأسون ، وينادون بالتحرك حتى ولو انزلقت الاقدام واصطدمت بالجدران بحثا عن شعاع خافت يقودهم وشعوبهم الى النور ، فان الاستسلام للظلام هو قرار بالانتحار ..

وهم يقولون بأن أمما غيرنا ، كانت تعيش هى الاخرى وسط اكوام من الظلام ، مثل المانيا واليابان ، بعد هزيمتهما المرة على يد الحلفاء ، لكن المانيا واليابان اصبحتا فى أقل من ربع قرن ضمن القوى الكبرى فى العالم لانهما عرفتا كيف تواجهان حقائق الهزيمة ، وتبحثان بعزم أكيد عن شعاع خافت من الضوء .

لقد واجه الشعب الالمانى حقائق الهزيمة بثبات ، ولم يبق منه من يحلم بالنصر سوى هتلر وحده ، حتى وهو يحترق وسط لهب صفيحة من البنزين سكبها فوق رأسه فى حديقة دار المستشارية فى برلين آخر من بقى معه من الرجال .. !!

فاذا كان البعض يرى الظلام، لكنه لا يعرف طريقة للخلاص منه ، والبعض الاخر يراه ، لكنه لا يستسلم لليأس ويحاول فهل من الانصاف ان لا نعطى الفرصة لهذه المحاولة .. ؟؟ وهل من الحكمة ان يملأ العاجزون جو الساحة المظلمة بعويل لا مدلول له .. ؟؟

بقى رجاء أخير أتوجه به الى الاخوة الذين يقتتلون فى لبنان منذ مايقرب من عامين : بالله عليكم دعونا من هذه المهزلة ، وتعالوا نبحث معا عن شعاع من ضوء .. □□